في حوار شامل مع رئيس جامعة قطر الدكتورة شيخة المسند:

التركيز على مواكبة التوسع في أعداد الطلبة وتلبية احتياجات سوق العمل

الدوحة – الشرق

أكدت الدكتورة شيخة بنت عبد الله المسند رئيس جامعة قطر أن الجامعة تركز في هذه المرحلة على تطوير وتوسيع منظومة خدمات الدعم الأكاديمي الهادفة لتعزيز أداء الطلبة، كما تهتم بنوعية المعارف والمهارات التي يتطلبها المستقبل.. وقالت إن الجامعة قطعت أشواطاً كبيرة في طريق تحقيق رؤيتها للتعليم الجامعي في قطر، وهي جاهزة وفي أوج حيويتها واستعدادها لتحقيق المزيد في المرحلة القادمة.. وأضافت الدكتورة شيخة المسند في حوار شامل أن ما حققته جامعة قطر، ليس بأمر بسيط، فقد كانت مرحلة التطوير الماضية نقلة نوعية ليس فقط للجامعة بل للثقافة التربوية بأسرها.

وتحدثت الدكتورة المسند عن جديد الجامعة، وبرامجها المختلفة، والخطوات المستقبلية لها.. وفيما يلي نص الحوار:

◁ ما أهم ملامح العام الأكاديمي 2014 – 2015 في جامعة قطر؟

▶ بالتأكيد تأسيس كلية الطب بتوجيه من صاحب السمو أمير البلاد المفدى من أهم أحداث العام الأكاديمي حيث تشكل هذه الخطوة نقلة نوعية للجامعة وتستحوذ على جزء كبير من جهود الجامعة في هذه المرحلة. ومن الأولويات الأخرى الاستمرار في التوسع البحثي، وأيضاً التركيز على الدعم الأكاديمي للطلبة بحيث تعطي الجامعة كل طالب كامل الدعم والموارد والفرص أيضاً لتحقيق أقصى إمكانياته أكاديمياً ووضعه على الطريق الأمثل لتحقيق نفسه شخصياً ومهنياً.

◄ الدعم الاكاديمي

◁ ما هي أهم سمات هذا الدعم الأكاديمي الذي تقدمه الجامعة للطلبة وما هي آلياته؟

▶ كثفت جامعة قطر جهودها لتقديم منظومة متكاملة من برامج الدعم الأكاديمي والإرشادي للطلبة تساعدهم على تحقيق أقصى إمكاناتهم. كما قامت الجامعة بمراجعة سياساتها بحيث يعطى كل طالب فرصة أطول للاستفادة من برامج الدعم الأكاديمي هذه فأصبح مثلاً معفى من تحقيق الحد الأدنى للمعدل التراكمي حتى إكمال 24 ساعة مكتسبة أي ما يعادل مدة سنتين تقريباً. يمكنه خلال هذه الفترة رفع مستوى أدائه مستعيناً ببرامج الدعم التي ذكرت كمراكز دعم التعلم، ونظام تدريس الأقران، والإرشاد الاكاديمي الذي تمت مراجعته وتطويره بشكل كبير، أو مركز الإرشاد الطلابي الذي – يدعم الطلبة بالمهارات الحياتية مثل تنظيم الوقت، وفهم الذات، وتحديد المشاكل وحلها، وتحسين الأداء الأكاديمي من خلال التخفيف من الضغوط النفسية والصعوبات في التعلم وغير ذلك مما من شأنه مساعدتهم على تحقيق النجاح في حياتهم الدراسية والشخصية. نجاح هذه المنظومة يعتمد بالتأكيد على دافعية الطالب الذاتية للاستفادة من هذا الدعم وبصورة مبكرة إذا اقتضى الأمر.

أما الآلية، فتبدأ بتعريف الطلاب بهذه الخدمات وحثهم على الاستفادة من الفرص المتاحة مثل حضور اللقاء التعريفي للطلبة الجدد الذي يقدم الدعم للطلاب منذ اليوم الأول لهم في الجامعة، والاستفادة من برنامج الخبرة الجامعية لطلبة السنة الأولى الذي يساعدهم على معرفة حقوقهم وواجباتهم، سواء ما تعلق منها بالبرامج الأكاديمية، أو الخدمات الطلابية أو الاستفادة من مصادر التعلم أو غير ذلك.

إضافة إلى ما سبق فإن الإرشاد الأكاديمي يمثل مورداً قيماً للطلبة يساعدهم في إدارة مسيرتهم العلمية، من حيث تطبيق الخطة الدراسية، واختيار المساقات وتحسين الأداء، وقد استثمرت الجامعة الكثير من الوقت والجهد في مراجعة وتطوير منظومة الارشاد الأكاديمي إيماناً بما يعود به من فائدة على الطلبة، وقد حصل هذا البرنامج مؤخراً على جائزة تميز دولية من المنظمة الدولية المختصة بالإرشاد الأكاديمي NACADA.

كذلك يمكن لطلبة الذين يواجهون تحديات أكاديمية التوجه لمركز دعم التعلم الطلابي الذي يساعد الطالب في فهم ما استعصى من المقررات الدراسية والواجبات الكتابية من خلال برنامج تدريس الأقران أو برنامج الدروس التكميلية أو مختبر الكتابة \ لتطوير مهارة الكتابة باللغتين العربية والإنجليزية، أو ورش العمل المتنوعة، أو مجموعات المراجعة لبعض المواد كالرياضيات واللغة العربية وغير ذلك. الانتباه المبكر لأية إشكالات في أداء الطالب هي مسألة محورية ونحن نعمل باجتهاد لإيجاد آليات تمكننا من تتبع أداء الطلبة وإشراك الأكاديميين والإداريين في شؤون الطلاب معاً في العمل على تقديم المساعدة والتوجيه للطالب المتعثر.

ونجاح الطالب في النهاية هو مسؤولية مشتركة بين الطالب والجامعة فالجامعة يجب أن توفر وسائل الدعم والإرشاد الفعالة، والطالب يجب أن يجتهد ليستفيد من هذه الفرص المتاحة.

همنا أولاً وأخيراً تزويد الطالب بكافة أدوات النجاح خلال الحياة الجامعية، ولا شك أن العبء الأكبر يقع على الطالب وعلى الأسرة.

◄ مؤشرات الأداء

◁ بعد ما ينوف على عشر سنوات لمشروع شهدت معه الجامعة تطورات وتحولات محورية، ما هي مؤشرات الأداء التي تطمئنك بأن الجامعة فعلاً تسير بالاتجاه الصحيح؟

▶ هناك عدد كبير من مؤشرات الأداء التي يمكن الارتكاز عليها في تقييم أداء الجامعة منها على سبيل المثال لا الحصر حصول معظم البرامج التي تقدمها الجامعة على الاعتماد الأكاديمي من هيئات اعتماد عالمية مرموقة، وتوسع الجامعة في طرح عدد متزايد من برامج الدراسات العليا وصل إلى 26 برنامج ماجستير ودكتوراه ودبلوم وهي في تزايد مستمر، بعد أن كان عدد برامج الدراسات العليا لا يتعدى ثلاثة برامج، برنامج دبلوم وبرنامج ماجستير واحد في 2008.

كذلك من المؤشرات المهمة التوسع الضخم في البنية التحتية للجامعة سواءً من حيث إنشاء المباني والكليات والمرافق الجديدة أو من حيث تأسيس بنية تحتية حديثة للتكنولوجيا فائقة الجودة في جامعة قطر مقارنة بنظيراتها إقليمياً وحتى دولياً في بعض الأحيان.

وكذلك التغذية المرتجعة الإيجابية التي نحصل عليها من سوق العمل فيما يخص مستوى خريجي جامعة قطر فهناك استبانة دورية يجريها مكتب البحث والتخطيط المؤسسي بجامعة قطر للحصول على التغذية المرتجعة من أصحاب العمل وجاءت النتيجة في الدورة الأخيرة بأن ما يقارب 89 % من أرباب العمل راضون عن أداء خريج جامعة قطر الذي يعمل تحت إشرافهم المباشر مقارنة بالخريجين من مؤسسات أخرى.

كما أن 87 % من المشرفين على الخريجين من جامعة قطر في سوق العمل، أعربوا عن رضاهم عن قدرة الخريجين على العمل ضمن فريق، كما أن 85 % منهم يعتقدون بأن خريجي جامعة قطر قادرون على التعامل مع التقنية الحديثة في أعمالهم.

هذه كلها من نتائج التعلم التي تحرص الجامعة على غرسها في خريجيها بغض النظر عن تخصصاتهم الدقيقة وهي نواتج تعلم مبنية أساساً على التغذية المرتجعة من سوق العمل.. ومن مؤشرات الأداء الأخرى النمو الكبير في الإنتاجية البحثية وما تحققه الجامعة من نتائج في هذا الإطار.

والمقصود هنا ليس زيادة عدد البحوث فحسب وإنما أيضاً تحسن نوعية وجودة تلك البحوث وخصوصاً بعد إطلاق خريطة طريق بحثية طموحة مدتها خمس سنوات وتحديد أولوياتنا البحثية.

وقد أظهرت إحدى الدراسات التي أجريت عام 2012 بأن البحث في جامعة قطر حقق نسبة نمو تراكمية بمعدل يقارب 29 % سنويا في الفترة من 2007 – 2011 ما يجعل جامعة قطر الأولى في منطقة الشرق الأوسط من حيث الزيادة في البحث العلمي. ويجدر القول بأن تلك النسبة ازدادت منذ ذلك التاريخ لتصل ما يقارب 38%.

بطبيعة الحال، نتج عن هذه الزيادة في النشاط البحثي ازدياد في عدد المقالات والأبحاث والأوراق العلمية المنشورة في مجلات أكاديمية محكمة ودوريات عالمية ما سينعكس إيجاباً على سمعة الجامعة وعلى دورها في المساهمة بدفع عجلة المعرفة في مجالات وتخصصات متنوعة. ويأتي هذا النمو والتوسع في المخرجات البحثية وبرامج الدراسات العليا ليصب في مصلحة خريجي الجامعة حيث يعزز النشاط البحثي جودة العملية التدريسية والتأهيل الأكاديمي للطلبة استعداداً للمراحل اللاحقة. كما أن التوسع في الدراسات العليا يصب بشكل مباشر في تعزيز حركة البحث العلمي في الجامعة.

يجب ألا ننظر للبحث العلمي على أنه نشاط نخبوي لعلماء في أبراج عاجية، بل إن نشر ثقافة البحث تصب مباشرة ليس فقط في دفع المعرفة بل أيضاً في رفع جودة أداء العمل كما في البحوث التطبيقية التي تترجم بالتعاون مع الصناعة إلى مشاريع تدفع عجلة التطور، أو الاسترشاد في صناعة القرار وبناء المقترحات والمشاريع على منهجية بحثية، تحسن من جودة هذه المشاريع ومن صواب تلك القرارات وبالتالي تعود بالنفع علينا وعلى الجهة التي نخدمها.

جامعة قطر هي الجامعة الوطنية، وبالتالي فإن هذه الجهود تشكل قيمة مضافة إلى أهداف قطر الرامية إلى تحقيق اقتصاد قائم على المعرفة وكذلك مواكبة التطورات المتسارعة في سوق العمل القطري. لقد ازدادت بحمد الله ثقة اصحاب العمل في خريجي جامعة قطر وأصبحنا نتلقى دعما متزايداً من نطاق واسع من شركائنا. نحن فخورون بهذه الشراكات وممتنون لدعمهم ومساندتهم.

◄ تطوير المناهج

◁ ألا تعتقدين أن المناهج مازالت بحاجة إلى تطوير؟

▶ لا توجد مناهج أو برامج جامعية ثابتة، فجودة التعليم الجامعي تعتمد على التقييم المستمر للبرامج وتطويرها في ضوء التغيرات العلمية والاجتماعية والاقتصادية، فالتطوير المستمر في التعليم العالي أمر لا مفر منه وعلى الجامعات والمؤسسات ذات العلاقة الاستمرار في التطوير بلا توقف.

إن ما يحكم تطوير برامجنا ومناهجنا في الجامعة هو الاحتياجات المتجددة في سوق العمل والقضايا الناشئة في المجتمع. علينا دائماً التفكير ليس فقط في ما يحتاجه المجتمع اليوم، بل كذلك توقع احتياجات الغد ومتابعة تطلعات الدولة المستقبلية.

الجامعة حريصة على مواءمة برامجها بما يتماشى مع قيم وأهداف رؤية قطر واستراتيجيات التنمية الوطنية.

ولضمان وجود حوار فعال بين الجامعة والقطاعات المختلفة، هناك مجالس استشارية لكليات الجامعة تشارك فيها شخصيات قيادية ممن لهم بصمة خاصة وأثر فعال في مجالاتهم سواء في القطاع الحكومي أو الخاص، ويمكنهم مساعدتنا في تحديد احتياجات المستقبل وتوجيه التطوير وفق احتياجات المجتمع. ونحن مستمرون في وضع خدمة المجتمع في جوهر اهتمامنا. فعلى سبيل المثال، قيامنا مؤخرا بتأسيس مركز بحوث الحيويات الطبية كان يرتكز على ضرورة إجراء البحث وتقديم التدريب والخدمات في مجال بحوث الحيويات الطبية الأساسية والتطبيقية ذات الصلة بقضايا الصحة التي تؤثر في المجتمع القطري تحديداً، مثل مرض السكري والسمنة والسرطان. وسيعمل المركز كذلك على خدمة برامج الحيويات الطبية والبيولوجية في كلية الآداب والعلوم وكلية الصيدلة.

مثال آخر: من التوجهات حديثة العهد نسبياً في الجامعة التركيز على ريادة الأعمال أو ما يسمى entrepreneurship استجابةً للتبدلات في بيئة الأعمال التجارية في قطر. لذلك تم طرح برامج دراسات عليا جديدة في ريادة الأعمال والتميز في إدارة الأعمال التجارية. كما تم تأسيس مركز قطر لدراسات السلامة المرورية ومركز قطر للابتكارات التكنولوجية (كيومك) انعكاساً للاهتمام المتزايد بتحديات السلامة المرورية والتطبيقات التكنولوجية المبتكرة.

هناك أيضاً معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية الذي يخدم القطاعين الحكومي وغير الحكومي من خلال توفير دراسات مسحية تساعد في صنع قرارات مبنية على معرفة عميقة بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وغيرها الكثير من المراكز والمشاريع لا يسعني حصرها هنا. وقد يكون المثال الحي والأكبر على قوة ارتباط الجامعة العضوي بمجتمعها هو تأسيس كلية طب وطنية في جامعة قطر مؤخراً والذي جاء بناءً على توجيهات صاحب السمو أمير البلاد المفدى، وثمرةً للتعاون القائم بين جامعة قطر ومؤسسة حمد الطبية.

هدف الكلية الرئيسي هو الاستجابة للحاجة المتزايدة لأطباء قطريين أو مقيمين لمدة طويلة في الدولة تم تدريبهم محلياً وعلى أعلى مستويات الكفاءة، مع التركيز على مهارات القيادة والتواصل الخاصة بالمجتمع القطري وتكثيف الاهتمام بالأمراض والحالات الصحية الشائعة في قطر بناءً على فهم عميق للعوامل الاجتماعية وأسلوب الحياة وغير ذلك مما تتميز به البلدان المختلفة في مناهجها للتعليم الطبي.

وسيكون التكامل بين برنامج الطب وبرامج الصيدلة والعلوم الصحية وبالأخص برنامج الصحة العامة محورياً، حيث يهدف هذا الأخير أيضاً إلى دراسة العوامل الاجتماعية والبيئية والمتعلقة بأسلوب الحياة والتي تؤثر على صحة وعافية سكان دولة قطر.

◁ ماذا عن التبدلات في المجال الأكاديمي والتكنولوجي عالميا.. وكيف تقيمين أداء الجامعة في مواكبتها؟

▶ عملت الجامعة على إدخال واستخدام التكنولوجيا في جميع البنى التحتية الإدارية والأكاديمية والبحثية، والجامعة تدرك تماما ضرورة البقاء في طليعة التطورات في المجال التكنولوجي من أجل تبني أحدث تقنيات التعليم والتعلم، حيث قامت الجامعة بتبني سلسلة من التطبيقات لتمكين الطلبة من التعلم وفق مصادر تكنولوجية حديثة ذات قيمة مضافة، تخدم وتعزز منهجيات التعليم التي يتبناها أعضاء هيئة التدريس كل ذلك بهدف تخريج طلبة بارعين في استخدام التكنولوجيا ومؤهلين لاستخدامها أفضل استخدام لتعميق معارفهم وتقوية اهتماماتهم الشخصية والمهنية.

من هذه التطبيقات على سبيل المثال لا الحصر نظام «بلاك بورد» للتعليم والتعلم والذي يعتبر مرجع الطالب في كل ما يخص المقررات التي يدرسها حيث يصله بأستاذ المقرر وبمحتوى المادة العلمية ويوفر فرصاً للنقاش بين الطلبة إلكترونيا وتبادل الآراء والوصول إلى مصادر التعلم المرتبطة بالمقرر وغير ذلك وهذا النظام تبنته الجامعة منذ عام 2006 وهناك ايضاً نظام «طلباتي» لإدارة كافة الطلبات الخاصة بالنواحي الإدارية بالجامعة إلكترونياً، ونظام التسجيل الإلكتروني وإدارة بيانات الطلبة الذي دشن في عام 2008.

ونظام إدارة مكتبة متكامل يعتبر من الأحدث في العالم ويضم مختلف النظم الفرعية المتعلقة بالعمليات الفنية والتقنية داخل المكتبة يسمح بوصول مباشر إلى موارد المكتبة الإلكترونية والبحث في الفهرس الإلكتروني لمجموعة المكتبة المطبوعة في آن واحد وذلك وقد دشنت نسخته الأولى في الجامعة عام 2009. كما طرحنا مؤخراً نظام «تسوق» للتسوق الإلكتروني الذي يربط منتسبي جامعة قطر بالموردين المتعاقد معهم، وخدمة مايكروسوفت 365 المتاحة مجانا لجميع الطلاب تمكنهن منك الوصول مجاناً لبرامج «مايكروسوفت أوفس» ومشاركة ملفاتهم بين بعضهم أونلاين. بالتأكيد تبني التكنولوجيا الحديثة كان من المجالات التي تطورت فيها الجامعة بشكل كبير في السنوات الأخيرة.

التعليم الإلكتروني

◁ ماذا عن التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد؟

▶ أما بخصوص المقررات الدراسية التي تطرح عبر الإنترنت، فإننا نتابع باهتمام الحوار العالمي الدائر حول فعالية التعليم عن بعد وسنستمر في تقييم هذه الطريقة وفق السياق المحلي والاعتبارات الخاصة بالجامعة. فلسفتنا التعليمية تقوم في الوقت الحاضر على أنه بالنسبة لمعظم المقررات فإن تقنيات «قاعات الدراسة الافتراضية» بالرغم من تطورها الكبير خلال السنوات الأخيرة مازالت لا تضاهي خبرة التعلم داخل قاعات الدراسة بشكل كامل.

نحن ندرك بأن المقررات الدراسية عبر الإنترنت يمكن أن تقدم حلولا لتحديات كبيرة مثل السعة الاستيعابية وحجم المجموعات الكبير وسهولة الوصول للطالب والمرونة في تنظيم الوقت خاصة للطلبة الذين دخلوا مجال العمل، كما أن التعليم الإلكتروني يوفر إمكانيات رائعة لإدارة الموارد. هناك بعض التجارب والبرامج المتميزة في التعليم الافتراضي حول العالم، بالنسبة لنا في هذه المرحلة سنطبق التعلم بواسطة الإنترنت تدريجيا وبسرعة تتناسب مع سياقنا مع التركيز على المحافظة على جودة التعليم وعلى استخدام المقررات الدراسية عبر الإنترنت كخيار تكميلي وليس كبديل للتجربة الدراسية المكتسبة داخل غرف الدرس. وقد بدأت الجامعة في السنوات الأخيرة بطرح مقررات محددة بطريقة التعليم عن بعد وخاصة في بعض المتطلبات العامة التي تكون نظرية بطبيعتها ويقبل عليها عدد كبير من الطلبة. ففي تجربتنا المتعلقة بتدريس مقرر الثقافة الإسلامية إلكترونياً، بدأنا بأن يدرس الطالب ما يوازي 70 % من المقرر الدراسي أون لاين ويبقى حضور 30 % من المحاضرات مطلوباً.

أما مقرر الكيمياء 101، فكان التدريس له أون لاين 100 %، وتم طرح مجموعتين، واحدة للبنين، وثانية للبنات، والطالب يدرس فى بيئة افتراضية على النظام الالكتروني، بشكل كامل، الا أنه مطالب بالحضور للجامعة لتقديم الامتحانات الفصلية والنهائية، وذلك لضمان نجاعة النظام ونجاحه فى تحقيق أهدافه.

ويتم حاليا تقييم هذه التجربة من جميع النواحى لدراسة امكانية تطبيقها لعدد أكبر من المجموعات أو ادخال مقررات أخرى تدرس بنفس الطريقة فى المستقبل.

◄ رؤية قطر

◁ هل لك أن تحدثينا عن دور جامعة قطر فى تحقيق الرؤية الوطنية 2030؟

▶ تتصدر التنمية البشرية أولويات رؤية قطر الوطنية 2030، وكما هو معروف يشكل التعليم ركيزة أساسية للتنمية البشرية. ويعتبر بناء نظام تعليمى متطور أمراً فى غاية الأهمية لتعزيز المواطنة المسؤولة والمشاركة المجتمعية الفعالة وان كليهما من ضروريات تحقيق الرؤية الوطنية. وعليه، كان من الطبيعى أن تأتى الخطة الاستراتيجية للجامعة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرؤية الوطنية واستراتيجية التنمية الوطنية ذات الصلة بالتنمية البشرية.

دعنى فى هذا السياق أسرد بعض الأمثلة: تهدف رؤية الدولة الى «بناء نظام تعليمى يواكب المعايير العالمية ويوازى أفضل النظم التعليمية فى العالم». فى جامعة قطر، قمنا بالحصول على أفضل الاعتمادات الأكاديمية الدولية وغيرها من أدوات التقييم من بعض أفضل الهيئات العالمية وقمنا باستخدام هذه المشاريع كمنطلق لتطوير برامجنا

عدد من الطالبات